الأدب والقيم الإنسانية

مُحَمَّد بن حمود حبي

الأدب والقيم الإنسانية

المواكبة والملاحقة:

حين يبرز عنوان "الأدب والقيم الإنسانية"، مع ما لكلمة أدب من دلالات في أصلها اللغوي مرتبطة أساسا بالتمسك بالقيم تأدباً وتأديبا وآدابا –يبدو للوهلة الأولى وكأن العنوان من قبيل تأكيد المؤكد، لا سيما في هذا التوقيت الذي نعيش فيه عصر ما بعد الحداثة، وعصر الانفجار الرقمي.

غير أننا حين نطالع في عدد من إصدارات العشرين سنة الماضية، خاصة الكتب التي تحاول رصد المتغيرات المجتمعية في العالم، سنجد أن استحضار عنوان "الأدب والقيم الإنسانية" في هذا التوقيت مبرر جدا؛ في ضوء ما ستستعرضه هذه الورقة من أمثلة للفوارق الكبيرة في استشعار حجم المتغيرات الجديدة ورصدها والاعتراف بها، ومن ثم محاولة قراءتها منذ فترات مبكرة.

ومن هذه الأمثلة تكرار الممارسات نفسها لدى تلقي الظاهرة الأدبية الجديدة. فعلى سبيل المثال ما زال المتحمسون — عربيا – للأدب الرقمي ممارسة وتنظيرا يعدون على الأصابع، ويجابهون، بالكثير من الآراء التي تقلل وتهون من جدوى هذا الادب بكافة تفريعاته([1]). وهذا ليس بجديد، إذ يمكن قياسه على المواقف من الظواهر الأدبية الجديدة السابقة. بداية بالمذاهب والتيارات الأدبية والنقدية الحديثة –رومانسية وواقعية ورمزية ونقد سياقي وغير سياقي – وصولا لأجناس الكتابة الجديدة على أدبنا، كالمسرح والرواية والقصة القصيرة، والشعر الحر بشقيه التفعيلي والنثري.

لذلك فإن تأخر ظهور نظرات المراجعة في العديد من التحولات لدينا، يكون عادة بسبب الانشغال في الاختلافات والجدل حول مشروعية الجديد الذي قد بات قديما، تم تجاوزه في الأقطار التي ولد فيها. ولئن كان ذلك مقبولا ومسوغا في فترات ماضية منذ عصر النهضة الأدبية الحديثة، بحكم ما تستغرقه الظاهرة من فترات زمنية طبيعية في الانتقال من مهدها إلينا عبر الترجمة والتأثر والتأثير والمحاولات الأولى الريادية وصولا لمرحلة النضج — لئن كان ذلك مسوغا في السابق فإن الأمر لم يعد مقبولا في ظل اختلاف سرعة انتقال المعلومة ووسائل البث والتواصل والاتصال التي أخذت تتنامى وتزيد الفجوات من حولنا، وتفرض سلطات واقعيات جديدة، تتبدل فيها الكثير من المعايير والقيم، ليس على صعيد النواحي الأدبية والكتابية فحسب، وإنما على صعيد القيم الإنسانية – وهنا مكن الخطورة – وأنماط الحياة

الاجتماعية وعادات وسلوكيات أجيالنا الناشئة في ظلال هذه المتغيرات الجديدة، ومغريات الفضاء البثي والتواصلي المفتوح، الذي تضاءلت فيه فرص انجذابهم للمحتوى الثقافي والأدبي بما يحمله من قيم تربت عليها أجيال عديدة سابقة.

وبناء على ذلك فإن الموقف من الأدب الرقمي العربي – على سبيل المثال – ينبغي أن تراعى فيه السياقات الجديدة التي انبثق فيها من كونه ظاهرة مواكبة لنظيره من النماذج الرقمية في العالم، لا بوصفه ظاهرة متأخرة زمنيا كغيرها من الظواهر الكتابية الجديدة السابقة التي يتم النظر فيها بالقياس على التجارب الأسبق عالميا. والأمر لا يقتصر على الأدب الرقمي، لأن الحياة برمتها آخذة للتحول نحو الرقمنة، وكل ما كان يطرح بشكل تقليدي ينبغي إعادة النظر فيه من حيث طرحه وفق أدوات تعامل الأجيال القادمة، وآليات تواصلها وتلقيها.

ومع أن موضوع "الأدب والقيم الإنسانية" من أهم الموضوعات في وقتنا الراهن وفي المستقبل، إلا أن هذه الورقة لن تتناوله بشكل مباشر، وإنما ستنصب وتركز بشكل أساسي على كيفية وآليات نشره وتلقيه ووصوله إلى أوسع الشرائح التي يستهدفها بناء على عدة مسوغات سيتوالى طرحها تباعا.

وفي طليعة هذه المسوغات أنه في وقتنا الراهن لم تعد وسائل تنشئة الأجيال بكافة وسائلها التقليدية، كالكتب بما فيها كتب المقررات التعليمية، ومنها كتب الأدب، والصحف وقنوات الإذاعة والتلفزة الرسمية، وهي الوسائل التي كان يسهل التحكم فيها، وتغذيتها بمختلف القيم والرسائل التربوية – لم تعد هذه الوسائل وسائل أساسية. حيث مورس عليها الانزياح، فتحولت من وجودها الأساسي سابقا، إلى هوامش صغيرة، سرعان ما يغادرها الطفل إلى شاشة هاتفه الذكي، منجذبا لكل أنواع التأثر بمليارات المحتويات المعروضة على مدى "الثانية" لا "الساعة". مما جعل معظم وسائل التربية على القيم، تقليدية وغير مشوقة، بما فيها المحتوى الأدبي بشقيه القديم والأجدّ، وذلك مقابل ما يطفو على الشاشات مخترقا وسائل الرقابة الأبوية، من مئات البرامج المغرية، وغير الأخلاقية، وغير المسموح بمطالعتها لمن هم دون سن ال(١٨).

"التدمير الإبداعي" مراجعات اجتماعية وتحذيرات مبكرة من صدراة الهش والهامشي:

منذ العام (١٩٩٣) وربما قبلها بدأت تظهر المراجعات المنطوية على المقولات المحذرة من الإرهاصات العديدة الآخذة بالتشكل "لقد بدا المتخيل الذي اعتبرته الحداثة من مجال النافل والهش، يسعى إلى استعادة مكانة الصدارة في الحياة الاجتماعية"(٢). وإلى ذلك أخذت "إيديولوجيات معينة على شاكلة السيرورة الهيدوغرافية تتشكل تدريجيا عبر كم هائل من السيولات تنحدر في الوادي، لتمنح لنا سيلا أو نهرا، سيمنحه الناس بعد ذلك أسماء، وسوف يقنّى قبل أن يضيع في متاهة الدلتا، ويصب في البحر، مما يؤدي إلى ولادة دورة جديدة"(٣).

وذلك النهر أو السيل الذي كان يتشكل بسرعات وسيرورة هيدوغرافية، لم يكن سوى طلائع موجات "العولمة"، التي لم تكن وقتئذ قد اجتاحت العالم العربي. لأنه لم يلتحق بعد، بركب فضاءات شبكة "الإنترنت"، بما في ذلك أول عتباتها، التمكن من خاصية إرسال الرسائل الاليكترونية عبر الـ"إيميل". وهو الوقت الذي ما زال فيه أدباء ومثقفو العالم العربي في معمعة وحمى الجدال حول الحداثة والشعر الحر. وما زالت فيه الوسائل الوحيدة لتلقي المعرفة والتربية في العالم العربي هي الوسائل التقليدية ذاتها (الكتب، الصحف، الإذاعة والتلفزة).

وعند التنبه لذلك التوقيت والتوصيف بالطبيعة (الهيدوغرافية) لبيان مقدار سرعة تلك العواصف وتنوع الروافد بها ندرك حجم الهوة، ومقدار قوة الارتطام المفاجئ لدينا، حينما وصلتنا العاصفة مكتملة في أوج قوتها؛ حيث تم الانخراط في عاصفة العولمة دون التدرج النسبي، الذي نشأت به لدى غيرنا، وخاصة السنوات الممهدة لظهورها قبل الألفية الثانية. ففي الوقت الذي كانت فيه "حداثتنا" ما تزال في قمة صلابتها وأوج الجدال حولها عربيا، كانت الحداثة الغربية قد انصهرت وذابت صلابتها متحولة إلى عدد من السيولات. وهكذا كان الارتطام الكبير بسيولات الحداثة وانصهاراتها:"سيولة البشر بتدفقهم من مكان لآخر، وسيولة المال وإلغائه للحدود التقليدية التي أقامتها الحداثة الصلبة، وسيولة الهويات بتغيرها المستمر، وسيولة القيم الأخلاقية من خلال النزعة الاستهلاكية وما عنته من تمظهرات في السلوك وفي المعتقدات"(٤).

وعليه فلم يحدث الأمر لدينا على هيئة إرهاصات مبدأية، لتأمل انصهارات الحداثة الصلبة، وإنما حدث الأمر فجأة وتزامنا مع اكتمال تشكلات العولمة، ووصولها الجلي إلى نقاطها الكثيفة جدا من تلك

التدفقات والجريان السريع المستمر، الذي صار من الصعب معه، التراجع لما قبله. وهكذا غدونا في مواجهة مباشرة مع العولمة التي "أصبحت الآن حتمية وفي مسار يستحيل عكسه. لقد تم الوصول إلى نقطة اللاعودة وتم تجاوزها، لا عودة الآن، إن علاقاتنا فيما بيننا واعتمادنا بعضنا على بعض صار عالميا. كل ما يحدث في مكان يؤثر على حياة الناس وفرصهم في العيش في مكان آخر"(٥). والتوصيف الأخير لا يحتاج إلى دليل مادي ملموس – على صحة ما ذهب إليه مبكرا "باومان" قبل عقد من السنوات – أكثر مما مر ويمر به العالم أجمع من أحداث اجتياح "كوفيد١٩" للعالم بأسره، وخضوع كل قاطني الكرة الأرضية للإجراءات المجتمعية والصحية نفسها. حيث يبدو الآن فعلا أن ما يحدث في مكان يؤثر على حياة الناس وفرص عيشهم بمكان آخر.

لذلك فلنا أن نتخيل كيف بات تنامي الأمثلة التي ضربت لخطورة السلوكيات الشاذة المجاهر بها دون وخزة ضمير، قبل عشرين سنة، والمقادير المضاعفة لتأثيرها على التحول المجتمعي في أسلوب الحياة(٦)، وخاصة في ضوء سرعات التنامي والتحولات الكبيرة، وفي ظل تطور التواصل الرقمي المعتمد على بيانات الذكاء الاصطناعي. والابتكارات الهائلة في مجالات البرمجيات الحاسوبية وتطبيقات الهواتف الذكية على مدار (٢٠) سنة. مع الأخذ بالحسبان تنامي وتوالد مظاهر أخرى، كعودة القبيلة الجمعانية على حساب التجمعي التشاركي، أي الرغبة في العيش مع الشبيه في تجمعات لا تدين لأي إثنيات أو أيدولوجيات أو برمجات عقلانية، سوى كونها انفجارات شبابية من شتى أصقاع العالم نحو الشبيه(٧).

وهذه الانفجارات الشبابية... نحو الشبيه" ما هي إلا جزء من توصيف مبكر زمنيا، للعديد من الظواهر لما نراه اليوم متجسداً إلى حد كبير في عدد من الأمثلة، كإعجاب ملايين المراهقين والمراهقات بفرق غناء من لغات وبلدان شتى، والحرص الكبير على حضور حفلات هذه الفرق، وحفظ الأغاني، وترديد كلماتها عن ظهر قلب، دون الإلمام بلغاتها الأصلية. ومنها ظاهرة متابعة "مشاهير وسائل التواصل الاجتماعي" الذين يتابعهم الملايين من مختلف الفئات العمرية دون كبير محتوى أو مضامين هادفة يطرحها هؤلاء. ناهيك عن المسببات الاعتباطية التي جعلتهم بين يوم وليلة نجوما يتابعهم الملايين. وهؤلاء الظواهر هم الذين تستقي من خلال ضحالة طرحهم الأجيال الناشئة ثقافتها، وأسلوب حياتها وقيمها. في الوقت الذي لا يرى فيه هؤلاء "المشاهير" في متابعيهم سوى أرقام تزيد عدد متابعاتهم وأرباحهم من الإعلانات، باستثناء قلة نادرة ذات تأثير محدود جدا.

إن تسليع الإنسان وتحويله إلى مجرد رقم استهلاكي بغض النظر عن هويته وانتمائه وجنسه وعمره، لم يعد خطرا لغزو فكري توجهه قومية وعرقية ما لأخرى. بل إنه هدف مشترك واضح للكثير من البرمجيات في عصر امبراطوريات شركات البرمجة العابرة للقارات ذات النزعة الاستهلاكية التي لا يهمها بالنهاية سوى ارتفاع مستويات ومعدلات استهلاك مبيعاتها الرقمية على أوسع نطاق. وهذه الشركات لا تنفك عن ممارسة التزيين والتحديث والتجديد المستمر لمعروضاتها، وتوظيف الذكاء الاصطناعي إلى الحد الذي وصلت فيه الرغبة المستمرة لدى الأفراد في سرعة الاستجابة للتغيير المستمر لما يشبه ممارسة "التدمير الإبداعي". وهو مفهوم يفسر العلاقة الحميمة بين الإبداع والدمار بحسب تجربة "روبرت روشنبرغ"([٨]). ولكي يمارس الإنسان فن الحياة ويجعل حياته عملا فنيا، يتطلب في عالم حداثتنا السائلة أن يكون في حالة من التغير المستمر. بأن يتوقف عن أن يكون شكله السابق ويحطمه ويتخلص منه مثلما تفعل الحية بجلدها والمحارة بقشرتها([٩]). وهذا ما يحدث بالضبط "للعديد من الناس ولا سيما الشبان الذين لا يتركون ورائهم سوى آثار قليلة وغالبا سطحية، آثار تبدو سهلة المحو، سيبدو هذا اللون من فن الحياة على الأرجح جذابا وقريبا على النفس"([١٠]).

من هنا تتجلى خطورة الوضع بعد مرحلة الانفجار الرقمي عما قبلها. وبخاصة مرحلة "وسائل التواصل الاجتماعي" ويتجلى معه أهمية المراجعة للكثير من المفاهيم والقناعات والأولويات على كافة المستويات والأصعدة اجتماعيا وتربويا وثقافيا، في ظل قلة الجيد الهادف مقابل الغث الهادم والهزيل الخاوي المحتوى. ولا سيما فيما يتعلق بإيجاد المحتوى الأدبي الهادف، وكيفية العمل على وصوله وانتشاره ضمن السيول الجارفة لملايين المحتويات الرقمية المتسمة بخواء المضمون، أو ذات المضامين غير الأخلاقية التي تتربى على مطالعتها ومتابعتها الأجيال الناشئة.

مراجعات داخل السياق الأدبي حول العلاقة بالجمهور ووظيفة الأدب:

في ضوء ما تقدم من تحليلات كتب المراجعة لتحول المجتمعات بفعل تأثير العولمة، نجد مراجعات أخرى كانت تتم على الصعيد النقدي والتنظيري عن غايات قراءة الأدب ودراسته ونقده، والقراء غير المختصين بالأدب، وتغيير استراتيجيات التعامل مع الجمهور من القراء.

فعلى إثر ما اتسمت به أطروحات بعض النقاد من انغلاق، وشبه قطيعة مع عامة القراء، فإن ذلك قد أدى بشكل أو بآخر، مع مرور الوقت، إلى تغيير مسار العلاقة مع القراء في جوانب أخرى من كتابات النقاد أنفسهم. وهو ما يبدو انعكاسه على موقف "رولان بارت" المتعاطف مع القراء من خلال الاعتراف المهم الذي أدلى به في أحد الحوارات التي أجريت معه، حيث كشف عن موقفه ذاك بقوله: "قررت منذ سنوات أن أوجد نوعا من التعاطف في علاقتي مع نمط معين من الجمهور، وفي كل مرة أشعر برد فعل على هذا التعاطف، فإنني لا أعود وحيدا"([١١]). وفي موقف قريب من ذلك تحدث "إدوارد سعيد" في محاضرة له بأمريكا عقب تجربة نشره لسلسلة من مقالاته في صحيفة عربية قائلا: "علينا جميعا العمل في الوقت الحاضر بوعي أننا نصل جمهورا أكبر مما كنا نتخيل حتى قبل ١٠ سنوات مضت، وإن كانت فرصة الحفاظ على ذلك الجمهور بالطريقة نفسها غير مضمونة النتائج، المسألة ببساطة ليست مسالة تفاؤل الإرادة، بل هي من صميم طبيعة الكتابة هذه الأيام"([١٢]).

وفي سياق مراجعة العلاقة مع القراء وغايات قراءة الأدب لدى القارئ غير المختص، نجد كلاما مهما في هذا الشأن ل"تودروف". فبعد سنوات طويلة من الأطروحات النقدية العميقة المتخصصة في تحليل ودراسة الأعمال الأدبية، وعقب اطلاعه على طرق تدريس أساتذة الأدب لطلاب الثانوية في فرنسا، حيث بدا له استفاضة المعلمين في التدريس من خلال المناهج النقدية الحديثة مما يصرف الطلبة غير المختصين عن الاستمتاع بالعمل الأدبي في حد ذاته – يتساءل "تودروف" في كتابه "الأدب في خطر" عن القصدية النهائية للأعمال الأدبية التي نراها جديرة بالدراسة، وعن غاية القارئ غير المتخصص من قراءة هذه الأعمال. ويجيب على ذلك بقوله: "ليست غايته أن يتقن بشكل أفضل منهجا للقراءة، ولا ليستمد منها معلومات عن المجتمع الذي أبدعت فيه، بل ليجد فيها جمالا يثري وجوده، وهو إذ يفعل ذلك يفهم نفسه فهما أفضل؛ إن معرفة الأدب ليست غاية في حد ذاتها، وإنما

هي إحدى السبل الأكيدة التي تقود إلى اكتمال الإنسان([١٣]). قراءة الأدب إذن في إحدى أسمى غاياتها أنها تساعد القارئ غير المختص على فهم أفضل لنفسه وللعالم.

إن ما سبق من مراجعات لعلاقة الكاتب ونظرة الناقد لهذه العلاقة مع قراء الأدب، تدفع للتساؤل عن وظيفة الأدب وعلاقة الأديب بالمجتمع في ضوء ما تم تكريسه من مفاهيم عن طبيعة هذه العلاقة وهو ما يتناوله "إحسان عباس" من خلال نظرته لمفهوم الالتزام بأنه "الجانب الإيجابي من علاقة متبادلة بين الشاعر والمجتمع، وهي ليست علاقة أخذ وعطاء ولا علاقة انصهار وذوبان، وإنما هي علاقة تطابق، فقد يصف الشاعر البحر لأنه أحب منظره، أو تأثر بروعة امتداده، ولكنك تحس وهو يتحدث عنه أنه يعبر بذلك عن حرية الإنسان، أو عن عمق الوجود الإنساني، أو سعة التجارب الإنسانية دون أن يصرح في الحالين — مخبرا أو مقررا – بهذه الرابطة السرية بينه وبين البحر"([١٤]).

ومن منظور الشاعر يتناول ممدوح عدوان مفهوم الالتزام بقوله: "الالتزام لا يعني استجداء التصفيق، والاهتمام بالناس لا يعني كتابة قصائد التعزية، للشعر وظيفة واحدة هي الدفاع عن إنسانية الإنسان في هذا العالم كما يقول مايكوفيسكي"([١٥]).

من هنا يبدو التمثل الأدبي للقيم الإنسانية بصفته فضاء دلاليا مفتوحا. بداية مما أشار إليه "تودروف" من كونه "جمال يثري وجود الإنسان، ويقدم له فهما أفضل لنفسه" وصولا إلى انفتاح مفهوم الالتزام، وأنه لا يعني بالضرورة فرض موضوعات بعينها على الشاعر والكاتب في أشكال تقريرية مباشرة، ولا في كتابة قصائد المناسبات بوصفها اهتماما بالمجتمع وأفراده. وإنما يمكن التقاط الرسائل القيمية المتمثلة في الأدب من خلال رحابة أكثر في التناول والمعالجة الأدبية. فالتعبير عن المنظر الطبيعي يحتوي قيمة إنسانية، سواء أكانت حرية الإنسان، أو عمق التجربة الإنسانية.

وعليه فإن المقولات السابقة التي تقدمت نماذج منها – في سياق شطري المراجعات: الاجتماعية والأدبية – تعطينا المفاتيح الأولية، والخطوط العريضة، لاستراتيجية التعامل التي ينبغي الأخذ بها؛ ليكون للأدب تأثيره في غرس وتنمية وتعزيز القيم الإنسانية، في ضوء كل ما أشير إليه من متغيرات.

تنازل عن القناعات أم تغيير في استراتيجيات وأولويات التعامل:

إن الدعوة للمراجعة وتغيير استراتيجيات التعامل في العلاقة بين الأدب ومتلقيه وفقاً للمتغيرات لا تعني الاستسلام والركون للمزيد من جلد الذات، كما هو الشأن في "فيض الكتب والمقالات التي تقول إن المثقفين لم يعودوا موجودين، وأن عصر الخصخصة وتسليع كل شيء وتحويله إلى تجارة في عصر العولمة الجديد، وأن كل ذلك أدى إلى انتهاء الفكرة الرومانسية عن الدور البطولي –نوعا ما – دور الكاتب والمثقف – فرغم كل ذلك ما زال هناك الكثير من الحياة في الأفكار وممارسات الكاتب المثقف التي تمس الحقل العام وهي إلى حد كبير جزء عضوي منه"([١٦]). بل إن دور الكتاب والمثقفين ازداد أهمية ومسؤولية عن ذي قبل؛ لكنه دور يحتاج إلى إعادة النظر في سلم أولوياته واهتماماته.

وترتيب سلم الأولويات، وتوحيد الجهود، باتا حاجة ملحة تفرضها المتغيرات الراهنة؛ لأننا جميعا في مواجهة طوفان واحد يتسم بالمحتويات المتنوعة شديدة الإغراء والجذب، لمخاطبتها الغرائز، ولاعتمادها على تقنيات جدّ متقدمة مقارنة بما يستخدمه الأدباء في نشر محتوياتهم الأدبية. مما يهدد الوجود الأدبي والقيم الإنسانية ذاتها، ويهدد الأجيال الناشئة؛ التي قد لا تجد فرصة في التعرف على المحتوى الأدبي أيا كان جنسه الكتابي، وأيا كان مستواه الفني. فكل المتاح والموجود من المحتويات الأدبية والثقافية "المحتوى العربي" على شبكة الانترنت ومواقع التواصل يشكل نسبة ضئيلة جدا قياسا مع الموجود باللغات الأخرى([١٧]).

لذلك على الأدباء بكافة أطيافهم تجاوز الصراعات البينية الفنية، وأيها – على سبيل المثال – الأجدى والأجدر "الفن للفن أم الفن للحياة؟"، قصيدة الوزن أم قصيدة النثر؟ أدب رقمي، أم عروض فيديو ونتاج آلي؟ فهذه الاختلافات تبدو الآن شكلية من زوايا ومنظورات عدة. لعل من أولها كون الأديب نفسه أحد أفراد المجتمع، ومهما كان منغلقا على ذاته في تعبيره ومنتجه الأدبي، فهو بالنهاية جزء من مجتمعه من جهة، ومن جهة أخرى فإن كل النتاج الأدبي: أيا كان جنسه، ونوعه، وفنيته، فهو في المحصلة الأخيرة نتاج أدبي يصب ضمن محاولة إثراء المحتوى الأدبي عامة، في مجابهة غيره من المحتويات.

وتحييد الصراعات الفنية بين أطياف الأدباء والمثقفين، ولا سيما تلك التي كانت سائدة في مرحلة ما قبل النشر الرقمي، والعمل على تحويل هذه الصراعات إلى نقاشات تفاعلية على منابر ووسائل النشر والتواصل الرقمي، بين الأدباء أنفسهم من جهة، وبين عامة القراء والمتلقين من جهة أخرى – من

شأن ذلك كله أن يجعل من هذه النقاشات المستمرة حضورا حيا مستمرا، ومحتوىً أدبياً فعالاً ونشطا على مدار الساعة، في حالات العرض العامة، بكل وسيلة نشر وتواصل رقمي. الأمر الذي يؤدي إلى تضاعف الفرص المتاحة لتعرف المزيد من القراء على النتاج الأدبي، واكتساب القيم الإنسانية المبثوثة في أطيافه وأجناسه المختلفة.

أخيراً فإننا مهما أنتجنا —كمّا وكيفا — من مقادير أدبية محملة وثرية بالقيم الإنسانية، فإن هذه القيم وذلك الأدب الذي يتشبع بها، لن يكونا ذا أهمية كبرى في التأثير على الأجيال الناشئة، ما دام هذا النتاج ذا حضور ضعيف في المحافل النشرية التي تستمد منها الأجيال الناشئة معارفها وثقافتها، وتقضي في مطالعتها جلّ يومها وليلتها، ولا تكاد تفارقها سوى في ساعات النوم. إننا حين نعمل بذلك سنضمن سيرورة وانتشارا أفضل لاستلهام القيم الإنسانية من الأدب.

الإحالات:

(١) يختلف الباحثون حول مفهوم الأدب الرقمي، فبعضهم يحصره بنمط الكتابة "الترابطية المتشعبة المعتمدة على روابط تفاعلية يكون للقارئ فرصة المشاركة والتفاعل من خلالها مع المؤلف، وهذا النمط لا يمكن قراءته والتفاعل معه خارج شبكة الانترنت، وبعض الباحثين يرى أن كل إبداع اليكتروني مستفيد من تقنيات الكتابة والمؤثرات الحاسوبية والبصرية والسمعية هو أدب رقمي، وبعض الباحثين يرى أن كل ما يتم تحويله ونشره عبر شبكة الانترنت فهو أدب رقمي، بما في ذلك الكتب المطبوعة ورقيا حين تحول لصيغ ملفات حاسوبية". ينظر على سبيل المثال:

سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية "نحو كتابة عربية رقمية"، المركز الثقافي العربي– الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٨م.

زهور كرام: الأدب الرقمي "أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية"، الناشر مطبعة الأمنية، الرباط ط:٢، ٢٠١٣م.

فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز العربي الثقافي– الدار البيضاء، ط:١، ٢٠٠٦م.

(٢) ينظر: مافيزولي، ميشيل، تأمل العالم، الصورة والأسلوب في الحياة الاجتماعية، ترجمة فريد الزاهي، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط ٢٠٠٥م. ص٦٣.

(٣) ينظر: السابق، ص٦٦.

(٤) ينظر: باومان، زيغمونت، الأخلاق في زمن الحداثة السائلة، ترجمة سعد البازعي، بثينة الإبراهيم، هيئة أبو ظبي للسياحة والنشر، مشروع كلمة، ٢٠١٦م. ص ١١.

(٥) ينظر: السابق ص٤٦.

(٦) الأمثلة تجسد أسلوب الحياة الجديد للوضعيات والسلوكيات والمواقف المتناقضة التي تخترق الحياة اليومية "سلوكيات يمكن أن تبدو متنافرة كل التنافر هكذا! فالزواج مستمر والحياة الزوجية أو العائلية تتبلور تبعا للقواعد الأكثر تقليدية، في الوقت نفسه، ينزع من يعيش ذلك إلى التغاضي في مناسبات متعددة إلى كل أنواع الشذوذ التي تحرمها الأخلاق، ويتعاطى جهارا تعدد العلاقات، وكل ذلك يتم بدون أي وخز من ضمير". ينظر مافيزولي، ميشيل، تأمل العالم، الصورة والأسلوب في الحياة الاجتماعية، ص ٦٧.

(٧) السابق، ص٧٩.

(٨) فنان أمريكي كبير اقتنى لوحات فنان أمريكي شهير وعرضها للبيع في أوراق جديدة، بعدما مارس عليها عملية طمس بلون بني، على أنها محاولة لتحديث الرسم التمثيلي. باومان، زيغمونت، الأخلاق في زمن الحداثة السائلة، ص١٨٢.

(٩) السابق ص ١٨٣.

(١٠) ينظر: السابق ص ١٨٤.

(١١) ينظر: صالح، فخري، النقد والمجتمع، حوارات مع رولان بارت، بول دي مان، وأخرين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، آفاق عالمية، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٤٢.

(١٢) ينظر: السابق، ص١٨٦.

(١٣) ينظر: طودوروف، تزيفطان، الأدب في خطر، ترجمة عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ٢٠٠٧م. ص١٥-١٦.

(١٤) ينظر: عباس، إحسان، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، عالم المعرفة، الكويت ١٩٧٨م، ص ١٦٠-١٦١.

(١٥) ينظر: السابق ص ١٦٠.

(١٦) ينظر: سعيد، إدوارد، الإسلام والغرب، تحرير سعيد البرغوثي، دار كنعان، دمشق ٢٠١٤م، ص ١٥٧.

(١٧) ينظر في هذا الصدد: علي، نبيل، وحجازي، نادية، الفجوة الرقمية، رؤية عربية لمجتمع المعرفة، عالم المعرف، الكويت ٢٠٠٥م.

المراجع:

١. باومان، زيغمونت، الأخلاق في زمن الحداثة السائلة، ترجمة سعد البازعي، بثينة الإبراهيم، هيئة أبو ظبي للسياحة والنشر، مشروع كلمة، ٢٠١٦م.

٢. زهور كرام: الأدب الرقمي "أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية"، الناشر مطبعة الأمنية، الرباط ط:٢، ٢٠١٣م.

٣. سعيد، إدوارد، الإسلام والغرب، تحرير سعيد البرغوثي، دار كنعان، دمشق ٢٠١٤م

٤. سعيد يقطين: النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية "نحو كتابة عربية رقمية"، المركز الثقافي العربي– الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٨م.

٥. صالح، فخري، النقد والمجتمع، حوارات مع رولان بارت، بول دي مان، وآخرين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، آفاق عالمية، القاهرة، ٢٠٠٧م

٦. طودوروف، تزيفطان، الأدب في خطر، ترجمة عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ٢٠٠٧م.

٧. فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز العربي الثقافي– الدار البيضاء، ط:١، ٢٠٠٦م.

٨. مافيزولي، ميشيل، تأمل العالم، الصورة والأسلوب في الحياة الاجتماعية، ترجمة فريد الزاهي، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط ٢٠٠٥م.

٩. عباس، إحسان، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، عالم المعرفة، الكويت ١٩٧٨م.

١٠. علي، نبيل، وحجازي، نادية، الفجوة الرقمية، رؤية عربية لمجتمع المعرفة، عالم المعرف. الكويت ٢٠٠٥.